جوته

حياته وتحليل مؤلفاته

للدكتور علي مظهر

— ٢ —

سياحة جوته وتطوره ١٨٧٥ — ١٧٩٤

وصل جوته الى ڤيمار في اليوم السابع من شهر نوفمبر سنة ١٧٧٥ وسرعان ما اصبح مركزاً لدائرة نابهة ضمت اليها ام المرتزوج (الدوق) السيدة اماليا التي كانت تميل للفنون وتجيد فهمها (وقد توفيت سنة ١٨٠٧) ثم الامير الحاكم المرتزوج كارل اوجوست (ولد سنة ١٧٥٧ وتوفي سنة ١٨٢٨) وزوجة الامير المرتزوجين لويزه (توفيت سنة ١٨٣٠). وضمت الدائرة في من ضمت اليها (ڤيلاند) الذي كانت الاميرة اماليا قد استدعته سنة ١٧٧٢ ليكون معلماً لولي عهد ارفورت والماپور (البكباشي) كارل لودفيج فون كنيبل مؤدب الامير الصغير كونستنتين وكان رجلاً مهذباً ويتذوق الشعر وحاجب الامير هلد براند فون اينزيدل ورئيس بلاط الاميرة اماليا وكان يميل للموسيقى ويعزف على بعض آلاتها وقد لحن بعض الاغاني وكتب بعض الفكاهات والقطع المسرحية لاحد الملاهي في ڤيمار كما كان شاعراً ومترجماً ايضاً. ويشابهه حاجب الامير سيجموند فون زكندورف وهو اول من ترجم فرتر الى الفرنسية ثم موزاؤس وكان قصاصاً للاقاصيص و(الحكايات) ووزير مالية الامير برتوخ وقد نقل بعض القصائد وترجم دون كيشوت عن الأسبانية وبوده وقد اشتهر بترجمته مؤلفات انجليزية وبمعرفته للادب الانجليزي ومطربة البلاط (كورونا شروتر) ثم وصيفة الاميرة (اماليا) السيدة شارلوتي فون شتاين (توفيت سنة ١٨٢٧ زوج (فون شتاين رئيس اصطبلات الامير) وكانت سيدة رقيقة ذكية وسرعان ما جعلت الشاعر يهيم بها ويعلق بذاتها فكان لها اثر يذكر في نفس الشاعر وطباعه. ثم (هردر) وكان جوته قد اشار باستدعائه الى ڤيمار سنة ١٧٧٦ كما حط شراع الشاعر الفيلسوف رحاله في ڤيمار سنة ١٧٩٩

ولبث جوته حيناً منيفاً على الامير في ڤيمار ينعم بما في البلاط من اسباب المسرات والنعيم في صحبة الامير الشاب البالغ من العمر ثماني عشرة سنة وقد خلع عن نفسه كل تكاليف الامارة وما يحوطها من رسوم وواجبات. وما لبث جوته ان حدثته نفسه وشعر في داخليتها

ان من الواجب عليهِ ان يكون الناصح الامين والمرشد الصادق للامير الى طريق الحكمة والصواب . ومن ذلك الحين تباعدت الشقة بينه وبين كلويشتوك الذي كان يجلهُ ويحترمهُ لاسباب يطول بنا شرحها . ومالبث الامير كارل اوجوست ان ضم صديقه الشاعر اليهِ ماعاش وجعلهُ مستشاراً سريًّا للوزارة في شهر يونيه سنة ١٧٧٦ ثم جعلهُ عضواً في مجلس شورى الدولة. ولبث جوته في رياسة حكومة ڤيمار عقداً كاملاً من الاعوام وكان يشرف على الامور المالية والطرق والتعدين والغابات بل وعلى المسائل العسكرية ايضاً وقد تطلب كل ذلك مجهوداً كبيراً . ولما كان ميالاً بفطرتهِ الى دراسة العلوم الطبيعية فقد كان في عمله اكبر مشجع لهُ ومغذٍّ لميوله العلمية كما ان العناية بالغابات وزراعتها في ارض الامارة والتعدين في منطقة (إيلمناو) زادا في ايرادات الامارة زيادة ثابتة واشتد تعلقه بالطبيعة وجمالها وكبر اثر ذلك في نفسه عند ما صحب الامير في سياحته ببلاد سويسرا وتسلقا الجبل الابيض وصعدا الى (شامونكس) وكانت تلك السياحة سنة ١٧٧٩ . ثم انهُ ما زالت وجهة نظره تقرب من آراء سبينوزا الفيلسوف المعروف وقد ساعده (هردر) على فهم فلسفتهِ فهماً جيداً متعمقاً في عويصها . واصبح يرى ان الله والطبيعة وحدة لا انفصام بينهما كما ان قلبهُ اصبح لا يشعر بعدئذٍ بان الانسان صورة مشابهة للاله كما يفهم ذلك من الانجيل وانما اصبح يعتقد ان الانسان ليس الا العضو الاخير والاعلى من سلسلة النشوء في عالم الحياة . وانك اذا ما كنت فاضلاً خيّراً ميالاً لمساعدة الغير فذلك هو الذي يقربك من الله جل وعلا وهاته الميول الطيبة من فعل الخير وهي التي تميزه من كل المخلوقات التي نعرفها (سنة ١٧٨٢) . ولما عاد الامير من سياحته في سويسرا عرج على بلاط اشتوتجارت وكان معهُ جوته يوم ١٥ دسمبر سنة ١٧٧٩ عند ما كانت الجوائز توزع على طلبة الكلية الحربية وفيها اعطى فريدريش شلر جائزة ايضاً. وقد جعلت هذه السياحة التي دامت اربعة شهور الود متبادلاً ووثقت عرى الصداقة بين جوته وكارل اوجوست وعرف الامير قدر رفيقهِ في السفر ومقدار ما استفاده من صحبته وارشاده من معرفتهِ بالدنيا وبالناس وما تزوده من تلك المعرفة حين رجوعهِ الى وطنهِ . وفي سنة ١٧٨٢ عيّنهُ الامير رئيساً لمجلس وزرائهِ وبذلك كان له الاشراف الاعلى على امور الدولة. وفي نفس تلك السنة انعم القيصر يوسف الثاني على جوته بلقب التشريف بناء على ايعاز الامير فصار يعرف بـ «فون جوته» . وأكبر شاهد على ما بلغت اليه صداقته بالامير انهُ وصفهُ في قصيدتهِ (إيلمناو) التي نظمها سنة ١٧٨٣ احتفاء بيوم ميلاد الأمير بأن قال عنهُ انهُ حكيم معتدل . ولم يعتور تلك الصداقة اي فتور بل ظلت ثابتة . وكان الأمير يسعى الى التقرب من بروسيا تقرباً كبيراً في سياسته الخارجية . وكان جوته قد تعلم في صغره حب فريدريش الأكبر ملك البروس مع ان اعمال بروسيا ما كانت تجتذب اعجابه الا قليلاً

زوجتهُ وابنهُ
امام صفحة ٥٩١

شقيقتهُ

والد جوته
مقتطف مايو ١٩٣٢

جداً في الواقع . ولم يكن يميل الى النمسا وانما كان يعنى بوجهة نظر الامارات الالمانية في الجنوب والوسط وكان يود ان يرى تلك الدول والامارات الجنوبية والوسطى محافظة على استقلالها لانه كان يعتقد أنها هي اسس هامة في بناء الحضارة الالمانية . ولذا جد منذ سنة ١٧٧٨ في امر توحيد تلك الولايات وتمثيلها في مجلس النواب الالماني فترجح كفتها اثناء النظر في مصالحها الخاصة على كفة الدولتين الكبيرتين في الشمال والجنوب (يقصد بروسيا والنمسا). ولما ادرك فرتز (فريدريش الاكبر) الشيخ تلك المسائل وفهم تلك الآراء وحدث ذلك الاتحاد بين الامراء فرجحت كفتهم ضد النمسا لم يعد جوته يمانع او يحول دون انضمام اميره الى ذلك الاتحاد . وحدث اتفاق خاص زاد في تقربه وأصبح في زمرة العسكرية البروسية ومن ضمن جيوشها فخضع جوته لما احدثته الظروف ولكنه لم يعدل عن رأيه الخاص وقد اعلن اعجابه بنابليون فيما بعد . ولما حدث الانقسام في بروسيا سنة ١٨٠٦ كان يعتبر ارض الرين مما يحقق له مثاله الأعلى من ايجاد اتحاد بين ولايات المانيا الوسطى وكان يرى في نابليون ساعتئذ حامياً للحضارة الالمانية !!!

ورغم مشاغل عمله الذي اتسع نطاقه وما حاط حياته في قيام من لهو ومتعة فان الشعر لم ينفك عن الشاعر الكبير بل لازمه. فقد قرض كثيراً من قصائد والف اثناء المدة المحصورة بين سنة ١٧٧٥ وسنة ١٧٨٦ لما علقت روحه بالسيدة (فون شتاين) . نذكر من تلك القصائد والاناشيد «السمك» و « ملك الحور » و «السُّعْنَى» وأغنية « الى القمر » وأغانيه الرقيقة التي بثّ بها شوقه (منيون Mignon) اى الصغيرة و (العوّاد في فلهلم ميستر) وأنشودة المساء (على كل القمم تجد السكون) انشدها في ٦ سبتمبر سنة ١٧٨٣ في (جيكلبان) بالقرب من (ايلمناو) وأنشودته التي يقول فيها (يا من اتيت من السماء سكين الآلام والاوجاع . تعال ايها السلام . تعال . تعال الى صدري واسكنه) وعدة قصائد وأناشيد اخرى ومآسي كتبها في سياحاته في ايطاليا وسويسرا كما كتب بعض التمثيليات وكتب بعض قطعه الخالدة الشهيرة مثل (ايفيجينيا) و (تاسو) و(فيلهلم ميستر) و(اجمونت)

***

ولما طال به الزمن بالبلاط شعر جوته بعبء اعمال منصبه الكثيرة وتشتت مجهوداته واضطراره الى الانقطاع عن اخراج دفين شاعريته وكمين قدرته على الكتابة والتحرير والتفكير فيها لكثرة ما بالبلاط من اعباد وأفراح وحضور التمثيل ولم تطمئن نفسه في داخليتها الى ذلك وعكر ذلك صفو راحته وسكون روحه . ولم تواته تلك النفس الحائرة على الاشتغال بعلوم المعادن والفلك والتشريح والنبات التي كان بدأ بالبحث فيها كما لم تساعده تلك الظروف

التي اشرنا اليها الى اشتغاله بالرسم والتصوير . فرأى ان الخير كل الخير لاراحة نفسه ولكي يستعيد طبيعته الشعرية ان يعزم على ترك فيمار زمناً طويلاً يقضيه في سياحة في ايطاليا وكان شوقهُ الى تلك البلاد كل يوم في ازدياد حتى اصبح لا يمكنهُ مقاومته او التغلب عليهِ

فذهب الى كارلسباد في صيف عام ١٧٨٦ مستخفياً ومن هناك عبر باڤاريا والتيرول الى ايطاليا وذهب الى روما وأقام بها اقامة طويلة على دفعتين وزار نابولي وصقلية وعاد الى فيمار سنة ١٧٨٨ . وقد وصف كل ما حدث له في تلك السياحة في (سياحة ايطاليا) . وقد كانت تلك السياحة الايطالية اكبر باعث على تغيير مجرى الحوادث في حياة الشاعر الكبير وقد قال هو عنها ان مدى اقامته تحت سماء الجنوب هو الزمن الذي ولد فيهِ مرة اخرى في تلك الحياة. فقد رجحت كفة هوميروس وسفوقل على كفة اوسيان وشكسبير في نظره كما اصبحت تعاليم فنكلمان ولسنج في رأيه في مستوى الآداب القديمة المرعية الجانب عنده . بدأ يدرس الفن الاغريقي الذي كان من خصائصه وعلاماته اتباع المقياس والنموذج والتحديد في حيّز لا يتعداه فبدأ الشاعر يفقد اعجابهُ بفن العمارة القوطية المسيحية التي تعنى بتصوير اللانهاية والابدية واذ ازداد تذوقهُ لطرق الاغريق المتسقة الواضحة ازداد احتقاره لما انتجهُ عصر «العواصف والاندفاع» من آثار لا شكل لها ولا قوام . ورأى ان خير طريق للفن يسلكه هو في اتباع المثُل العليا للقدماء لا في تقليد الطبيعة لان تلك المثل كانت تحوي كل نبل في ادق واتم شكل . ولهذا أخذ في تغيير ما كان قد بدأ بهِ من المؤلفات قبل سفره اذ اصبح شكلها لا يقنعهُ الآن وعزم على تأليف مؤلفات جديدة تبينت له اصولها لما كان في صقلية اذ رأى في الاوديسيه حديثاً طليًّا كلهُ حياة فعزم على ان يجعل من قصيدة هوميروس مأساة يسميها (ناوزيكا) ولكن لم يتح له ان يتمم ذلك العمل

***

وبدأ الشاعر بأفيجينيا وكان قد اتمها من قبل نثراً ومثالهُ الاعلى في تأليفها قطعة لاوريبيديس اسمها (افيجينيا من ارض طاوريس) اي انها مستمدة من حياة الاغريق القدماء بما فيها من آلهة واشخاص غيرهم. وقد تباينت اخلاق البطلة عند شاعر الاغريق القديم وشاعر الالمان الحديث تبايناً تامًّا فقد جعل جوته محور مأساته (ان كل نقص انساني تكفر عنهُ الانسانية النقية الطاهرة)

وقد قال بعضهم في هذا الصدد ان اخلاق افيجينيا التي تصوّرها جوته وجعلها في مأساته لم تكن اغريقية ولكنها كانت مسيحية المانية. وقد اختار الشاعر السذاجة القديمة والهدوء الذي يرعاه القدماء في آدابهم مثالاً احتذاهُ في كتابة تلك المأساة كما انهُ حافظ على وحدة

الزمن بها فكل حوادثها تمت في بضع ساعات في اثناء النهار كما حافظ على وحدة المكان اذ حدثت كل فصولها في الحديقة الكائنة امام معبد ديانا ثم انه حافظ على وحدة العمل لان كل حوادثها مستمدة من اخلاق افرادها

٥٥٥

وفي سنة ١٧٨٧ التي ظهرت فيها افيجينيا خط جوته آخر ما كتبه في (اجمونت) وكان قد بدأها قبل ذلك بنحو عشر سنوات في فرنكفورت حيث وضع (تصميماً) لفصولها الاولى وكاد يتمها في فيمار قبل سياحته ثم اعاد كتابتها وتنقيحها في ايطاليا محافظاً على شكلها النثري الذي كان اختاره لها منذ بدأ بها . وقد اختار الكاتب العظيم ان يكون البطل اجمونت هولنديًّا فحبًّا يميل الى السرور والملذات وأسباب البهجة والانشراح حرًّا مستقيماً صريحاً وهو بطل معدود وفارس مغوار يمارس كل اعمال الابطال متقدم في الهيجاء وساعة الطعن والضرب لطيف المحضر والمعشر ساعة السلام وفي الاوساط الاجتماعية رجل اي رجل يعطف عليه من دونه لهذا عظَّمه الناس وبجَّلوه وحلت هيبتهُ الجندَ وغير الجند وأراد ان يعيش حرًّا طليقاً من كل القيود مع ان احوال العصر الذي عاش فيه لم تكن تسمح له بذلك . فقد ارسل فيليب الثاني مندوباً من قبله الى تلك البلاد الواسعة فأدرك اورانيار (Oranier) الخطر وكان سياسيًّا حازماً كثير الحذر وعرف اني ينبعث ذلك الاتون وما وقود ذاك اللهب فحذر صديقه ولم يكن هياباً مما سيم بل تقدم الى الطرتوج البا (Alba) ذلك المندوب العظيم والسفير الخطير وبين له امام صديق كريم عاقل مفكر حالة البلاد بصراحته المعروفة وجسارته المعهودة وذكر امامه حقوق البلاد والاقاليم المهضومة التي ارسل الطرتوج البا لسحقها والقضاء عليها

وعند ما فاه بتلك التصريحات امامه عُدَّ خارجاً عن حدود الطاعة والنظام . وان كلامه يُعدُّ كأنه موجَّه لملك نفسه . ولما كان ذلك اخلالاً بالنظام قبض عليه عقب حديثه وزج في اعماق السجون مكبلاً بالاغلال والقيود . ولما كان في المطبق والحبس الضيق كان يعتمد على ميل الملك لعدالة واقامة القسطاس المستقيم وعلى صداقة عقيلة ذلك المقيم العام والمندوب الكبير وعلى ذلك السياسي اورانيار وكان يعتقد ان الشعب سيسعى جهده لفك اغلاله وتحضيها ولكن اعتقاده في الشعب كان كمن اعتمد على سور يكاد ينهد لفقده التماسك القوي بين افراده اذ فقد افراد الشعب كل شجاعة واستولى على نفوسهم الجبن والخور في العزيمة ليفكروا أسار من قام بالدفاع عن مطالبهم وحقوقهم المقدسة . وترى كليرشن Klaerchen صاحبة اجمونت تسعى كل السعي لتثير الجماهير والناس وتحرك الشعب للثورة وتخليص اجمونت وعبثاً كان سعيها في شعب ميت الاحساس والشعور واصبح اجمونت ضحية معارضته وقيامه وكان عظة وتبصرة

لمن جاء بعده ان يتدبر الامر ويطيل التفكير ويحتال احتيال الساسة ويحتاط في امره ليبلغ امانيه ومطالبه

ورأى اجونت صاحبته في المنام مثالاً لطلاب الحرية وفذة فريدة من طلابها وهي تتنبأ له وتقول ان في موته استقلال بلاده وحريتها وهي تضع له اكليل النصر على جبينه . وقد اجاد جوته في تصوير كليرشن ايما اجادة وجعل لها شخصية محبوبة ورسمها فتاة ساذجة من فتيات الشعب طاهرة تقية طروباً . وقد حذا جوته في وصفها حذو شكسبير ونجح في ذلك واجاد في اظهار طباعها واخلاقها وما كان لها من عزم وقوة عزيمة حتى جعلها في مصاف الابطال . فانها عندما سمعت بالقبض على اجونت والحكم عليهِ بالقتل تناولت السم وسبقته في مفارقة الحياة . وقد اراد جوته ان يصور لنا شخصية تأسف على فقدها وانساناً لطيف المعشر فأسى لحاله وتأخذنا الشفقة من مصيره وتمثلاً للانسانية سقط ضحية ظروفهِ وعصره القاسي

اما (توركاتو تاسو) فهي رواية تمثيلية لحقها ما لحق (افيجينيا) من تبديل وتغيير فقد كان الشاعر قد عزم على ان تكون نثرية ثم رجع عن رأيه وجعلها منظومة وتم ذلك بمدينة ڤيمار سنة ١٧٨٩ وهي عبارة عن صورة نفسية ولا يرجع ما بها من جمال الى ما في حوادثها من حياة وسرعة في النشوء ولكن الى ذلك الرسم الدقيق الجلي الواضح في تبيان اخلاق افرادها وملخص حوادثها : ان تاسو نظم ملحمته الكبرى التي اسماها (اورشليم الطليقة) وقدمها للامير هرتزوج الفونس فون فرّارا وكان عنده في بلاطه فجعل الامير اختهُ (ليونورا) تضع اكليل الغار فوق هامته وعندئذ يدخل الوزير (انطونيو) الذي رجع من روما وقد نجح في مهمتهِ السياسية العسيرة التي ذهب من اجلها والسياسي المحنك لا يعجز عن القيام بتنفيذ العتاب . وكانت المقابلة جافة بين الشاعر تاسو والوزير انطونيو الذي بدأ يسخر منهُ لحصوله على ذلك التشريف وعلى اكاليل الغار ومن وضعه في مصاف كبار الشعراء السابقين فأهاج كلامه تاسو ورفع في وجههِ حسامه غير آبه انه في قصر الامير فرأى هذا ان يكون عقاب الشاعر ضئيلاً لتعكيره صفو الراحة والسكون الذي يجب ان يكون في دار الامارة وضآلة العقاب راجعة الى انه لم يكن هو الآخر راضياً عن الوزير . وامر الامير تاسو ان يغمد حسامه وان يصالح الذي اهانه . ومع هذا فان حكم الامير عليهِ بذلك العقاب اثاره وأهاجهُ واراد ترك البلاط ورغب في البعد عنهُ ولم يرَ الامير مسموحة ان يقبل مفارقة الشاعر رغم انفه لانهُ عرف ان ذلك هو العلاج الناجع للحالة وللحادثة . وكان الفراق على نفس تاسو عسيراً شاقاً مؤلماً اذ كيف يترك قوماً احبوه وعطفوا عليهِ كل العطف وقد رقموا من قدره ما قد رأينا وكاد يفقد كل ما بقرارة نفسه من عزيمة واسرع الى الاميرة يستأذنها في الانصراف والوداع . وحاول ان يجعلها تتمسك بهِ بأسباب الحب والهيام ولما اعرضت عنهُ رأى ان خيراً

له ان يدبر مؤامرة عامة في البلاط فكانت المؤامرة ضده ولم يفلح فيها ونفر الناس كلهم منهُ وخلفوه ولم يرَ امامه الا انطونيو الرزين نير التفكير والتفكير وكان يعلم ما بهِ من ضعف مع ما قد رأينا وما كان يظنهُ فيهِ من عدو لدود ولكنهُ عرف ان مجانه في يد ذلك الرجل . وعرف الشاعر ذو النفس الثائرة الحائرة ان عند ذلك السياسي شفاء روحه وغذاء نفسه وانهُ يجب عليهِ ان يتمالك عواطفه وان يحكم نفسه لما عراها من غرور . واشخاص تلك الرواية التمثيلية خمسة فقط اولها تاسو ثم (انطونيو) ويريك جوته من (تاسو) شاعراً قديراً واسع مدى الخيال لطيف المشعر ولكنهُ لا يتمالك نفسه اذا ما ثار لسبب ما . وهو الى جانب هذا كثير الغرور بنفسه والاعتزاز بها لاسيما عند ما افسد البلاط اخلاقه بتمليقه وتعظيمه اكثر مما يجب وفوق ما يستحق فازداد بهِ الغرور وتما في قرارات نفسه . اما انطونيو فتراه عاقلاً حسن التصرف في الامور حذراً من الناس هادئاً ساكناً يتمالك عواطفهُ ولا تهيج نفسه للسفاسف ولتافه الامور . وبينما ترى تاسو لا يرى من الامور الا تصورها دون لبابها يعيش في عالم الخيال والوجدان ترى انطونيو ينظر الى الاشياء والحوادث نظرة جدية عملية بعد ان يتفهمها . وبعد ان وصف جوته تلك الطباع والاخلاق المتباينة اظهر تاسو راثياً في معالجة حاله وجعلهُ يدرك في آخر الامر جهله التام بامور العالم المحيط بهِ والذي يسكن فيهِ . وقد جاء على لسان (ليونورا) المغزى الذي وضعت الرواية التمثيلية من اجله اذ تقول : (هما رجلان وقد عرفت من زمن بعيد سبب عداوتهما لان الطبيعة لم تكوّن رجلاً واحداً من مجموع الاثنين) — وترى جوته في تصويره لطباع الاثنين قد اوضح موقفه اذ كان شاعراً ورجل سياسة فأبان التنازع في نفسهِ بين الخيال والحقيقة كما ابان تكافئهما في النهاية . وقد حدثت حوادث المأساة في بلاط المرزوج فرارا وقد قال جوته افتخاراً انفسه (ان فرارا قد اصبح عظيماً بمعونة امرأته لان الانسان الفاضل يجذب الفضلاء اليهِ ويعلم جيداً كيف يجعلهم يلتصقون بهِ لا يفارقونه » . ويظهر انهُ لم يكن يقصد ايجاد وجه شبه بين المرزوج الفونس والامير كارل اوجست بفيمار ولو انك تلحظ بعض وجوه الشبه بين الاميرة ليونورا فون استا وشارلوتي فون شتاين والاميرة لويزا

***

وعاد جوته الى ڤيمار في ١٨ يونيه سنة ١٧٨٨ وهو شديد الاعجاب بمجال الفنون القديمة وفنون عصر النهضة والاحياء وقد شاهد ذلك في ايطاليا ثم انهُ رأى ان يعتكف اصدقاءه الاولين ليتم ما كان قد بدأ بكتابته وتأليفه من المؤلفات وقد سهل له الامير تحقيق رغبته بتخفيف العبء الثقيل من اعمال الحكومة عن عاتقه . وهجرتهُ اعز صديقاته شارلوتي فون شتاين وقد حقدت عليهِ في نفسها لما التقى بكريستيانه بولپيوس Christiana Bulpius التي بلغت

الثالثة والعشرين من عمرها في منزله عقب رجوعه الى وطنه . وقد وصف ما تركتهُ سياحتهُ في ايطاليا من أثر في نفسه وما يشعر بهِ من حنين الى ايام قضاها في ربوعها ويذكر ردحاً من الدهر كانت نفسه قد سعدت في اثنائهِ

وقد انشد الاشعار ونظّم القصائد والاغاني في حب كريستيانه . والغريب انها كانت ساذجة في العلم والمعرفة ولكنهُ مال اليها وأحبها لانها كانت ثابتة في حبها ولم تشب مسراتها في الحياة شائبة ولم تدنسها جريمة او اثم وكانت تجهد ان تلبث على اخلاصها له وان تبعد عنهُ الاحزان الداخلية والسأم وان تحول دون الاكدار والغموم ودونهُ ولذلك زاد قد علق بها قلبه ثماني وعشرين سنة . وقد ماتت كريستيانه سنة ١٨١٦

***

ولما اتم جوته تاسو اراد ان يتم (فوست) التي كان قد اشتغل بكتابة بعض مناظرها في ايطاليا ولكنهُ عدل عن ذلك لحسن الحظ وأراد ان ينشر اثره الذي لم يكن قد اكمله فأخرج (قطعة من فوست) سنة ١٧٩٠ لاول مرة . كما انهُ كتب هجائيات البندقية في تلك السنة عينها وكان جوته قد قابل المرتزوجين (الدوقة) اميلي (Amalie) عند عودتها من سياحتها في ايطاليا وذكر في تلك القصائد حبه لكريستانه . كما انهُ اتى على ذكر الاحوال الفرنسية فيها في بضعة مواضع . وبعد تجوالهِ في ايطاليا رغب عن كل ما يشتم منهُ العنف والجبروت لهذا نجده ينأى بنفسهِ عن الثورة الفرنسية ولو ان حوادثها لم تمر عليهِ دون ان تترك في نفسهِ اثراً ما . ولما كان من عادته ان يصف في شعره كل ما يحرك شاعريته فان الحادث العالمي الخطير ترك في نفسه اثراً بليغاً فصاغ فيه القوافي والاوزان . وكتب في ذلك بعض المآسي التي لم يذع ذكرها كثيراً ومن ذلك مأساة (المغضبين) و« القائد الوطني » وغيرهما وقد لبثت الاولى من دون ان يتمها

وفي اثناء تلك المدة ترجم جوته (الثعلب راينكه Reinecke Fuchs) ويمكن القول اجمالاً بان الثورة الفرنسية لم تكن مجلياً باهراً لشاعريته لهذا عاد جوته الى العلوم الطبيعية فبحث في نظرية الالوان وعلم البصريات وامثالها . كما ان حوادث الحرب لم تتركه يطمئن في داره ويرتاح الى سكنه فقد سار مع المرتزوج الى شليزين (سيليزيا) لكي يعد معسكراً مع ملك بروسيا كما انهُ اشترك سنة ١٧٩٢ وهو في معية المرتزوج في حملة الجيش البروسي على فرنسا وقد وصف ذلك تحت عنوان (حملة في فرنسا) ودعاه المرتزوج في السنة التالية عدة مرات للجيش وقد حضر الشاعر حصار ماينز